مِن خُطبِ الإمامَ
زَيد بنِ علي عليه السّلام

- من خطبة له عليه السلام يوصي فيها بتقوى الله تعالى .
- من خطبة له عليه السلام يبين فيها آداب الجهاد .
- من خطبة له عليه السلام حين خرج .
- من خطبة له عليه السلام حين خفقت رايات الجهاد .
- من خطبة له عليه السلام خطب بها أصحابه قبل بدء القتال .

مُنتزع من مُجمُوع كُتبه ورسائِله

جمع وتحقيق
إبراهيم يحيى الدّرسي الحمزي

تقديم
شيخ الإسلام وإمام أهل البيت الكرام
مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي
أيده الله تعالى ونفع بعلومه

منشورات
مركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية
اليمن - صعدة - ت (٥١١٨١٦) ، ص.ب (٩١٠٦٤)

من خطب الإمام زيد بن علي(ع)

١- من خطبة له عليه السلام يوصي فيها بتقوى الله.
٢- من خطبة له عليه السلام يبيّن فيها آداب الجهاد.
٣- من خطبة له عليه السلام حين خرج.
٤- من خطبة له عليه السلام حين خفقت رايات الجهاد.
٥- من خطبة له عليه السلام خطب أصحابه بها قبل بدء القتال.

(١) ومن خطبة له يوصي فيها بتقوى الله

وروى صاحب الحدائق الوردية، قال: وروينا بالإسناد عن عمر بن صالح العجلي، قال: سمعت زيد بن علي ــ عليهما السلام ــ يقول في خطبته:

الحمدلله مذعناً له بالاستكانة، مقراً له بالوحدانية، وأتوكل عليه، توكل من لجأ إليه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده المصطفى، ورسوله المرتضى، الأمين على وحيه، المأمون على خلقه، المودي إليهم ما استرعاه من حقه، حتى قبضه اللّه تعالى إليه صلى اللّه عليه وآله وسلم.

أيها الناس: أوصيكم بتقوى اللّه، فإن الموصي بتقوى اللّه لم يدخر نصيحة، ولم يقصر عن إبلاغ موعظة، فاتقوا اللّه في الأمر الذي لا يصل إلى اللّه تعالى إن أطعتموه، ولا تنقصون من ملكه شيئاً إن عصيتموه، ولا تستعينوا بنعمة اللّه على معصية، وأجملوا في طلب مباغي أموركم، وتفكروا وانظروا.

(٢) ومن خطبة له يبين فيها دعوته وآداب الجهاد

وروى صاحب الحدائق الوردية، قال: وبالإسناد الموثوق به إلى أبي الجارود أن زيد بن علي عليهما لسلام خطب أصحابه حين ظهر فقال:

الحمدلله الذي مَنَّ علينا بالبصيرة، وجعل لنا قلوباً عاقلة، وأسماعاً واعية، وقد أفلح من جعل الخير شعاره، والحق دِثاره، وصلى اللّه على خير خلقه الذي جاء بالصدق من عند ربه وصدق به، الصادق محمد صلى اللّه عليه وعلى آله الطاهرين من عترته وأسرته والمنتخبين من أهل بيته وأهل ولاتيه.

أيها الناس العجل العجل، قبل حلول الأجل، وانقطاع الأمل، فوراءكم طالب لا يفوته هارب، إلا هارب هرب منه إليه، ففروا إلى اللّه بطاعته، واستجيروا بثوابه من عقابه، فقد أسمعكم وبَصَّركم ودعاكم إليه وأنذركم، وأنتم اليوم حجة على

من بعدكم، إن الله تعالى يقول: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

عباد الله إنا ندعوكم إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، إن الله دمر قوماً اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله.

عباد الله كأن الدنيا إذا انقطعت وتقضت لم تكن، وكأن ما هو كائن قد نزل، وكأن ما هو زائل عنا قد رحل، فسارعوا في الخير واكتسبوا المعروف، تكونوا من الله بسبيل، فإنه من سارع في الشر واكتسب المنكر فإنه ليس من الله في شيء، أنا اليوم أتكلم وتسمعون ولا تبصرون، وغداً بين أظهركم صامتاً فتندمون، ولكن الله ينصرني إذا ردني إليه، وهو الحاكم بيننا وبين قومنا بالحق.

فمن سمع دعوتنا هذه الجامعة غير المفرقة، العادلة غير الجائرة، فأجاب دعوتنا وأناب إلى سبيلنا، وجاهد بنفسه نفسهَ ومن يليه من أهل الباطل ودعائم النفاق، فله ما لنا وعليه ما علينا، ومن ردَّ علينا دعوتنا وأبى إجابتنا، واختار الدنيا الزائلة الآفلة على الآخرة الباقية، فالله من أولئك بريء، وهو يحكم بيننا وبينهم.

[عباد الله] إذا لقيتم القوم فادعوهم إلى أمركم، فلأن يستجيب لكم رجل واحد خير لكم مما طلعت عليه الشمس من ذهب وفضة، وعليكم بسيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالبصرة والشام، لا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تفتحوا باباً مغلقاً، والله على ما أقول وكيل.

عباد الله لا تقاتلوا عدوكم على الشك فتضلوا عن سبيل الله، ولكن البصيرة.. البصيرة ثم القتال، فإن الله يجازي عن اليقين أفضل جزاء يجزي به على حق، إنه

من قتل نفساً يشك في ضلالتها كمن قتل نفساً بغير حق.

عباد الله البصيرة.. البصيرة.

قال أبو الجارود فقلت له: يا ابن رسول الله يبذل الرجل نفسه على غير بصيرة؟! قال: نعم، إن أكثر من ترى عشقت نفوسهم الدنيا، فالطمع أرداهم إلا القليل الذين لا تخطر على قلوبهم الدنيا، ولا لها يسعون، فأولئك مني وأنا منهم.

(٣) من خطبة له خطب الناس بها بعد أن خرج

قال أبو مخنف في أخبار مولانا أمير المؤمنين أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين — عليهم السلام جميعاً — ما لفظه: فلما قام الإمام أمير المؤمنين أبي الحسين — صلوات الله عليه، وعلى آبائه الطاهرين — بلغه أن غالية من الشيعة يقولون: نحن نحكم في دماء بني أمية وأموالهم برأينا، وكذلك نفعل برعيتهم، فلما بلغه ذلك صعد المنبر في الكوفة ؛ فحمد الله تعالى، وأثنى عليه بما هو أهله، وصلى على النبي — صلى الله عليه وعلى آله وسلم — ثم قال:

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الناس إنه لا يزال يبلغني منكم أن قائلاً يقول: إن بني أمية فيئٌ لنا، نخوض في دمائهم، ونرتع في أموالهم، ويقبل قولنا فيهم، وتُصدّق دعوانا عليهم!! حكم بلا علم، وتجرم بلا روية، جزاء السيئة سيئة مثلها، عجباً(١) لمن نطق بذلك لسانه، وحدثته به نفسه، أبكتاب الله حكم(٢)؟ أم سنة(٣) نبيه صلى الله عليه وآله وسلم

(١)— في نسخة: عجبت.

(٢) — في نسخة: أخذ.

(٣)— في نسخة: أم بسنة.

اتبع[١]؟ أم طَمَعَ في ميلي معه، وبسطي يدي في الجور له؟ هيهات هيهات، فــاز ذو الحق بما يهــوى، وأخطى الظالم بما تمنى، حق كل ذي حق في يـــده، وكــل ذي دعوى على حجته، وبهذا بعث اللّه أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام، و لم يخُطِ المنصفُ حضَّه، و لم يُتّقِ الظالم على نفسه، أفلح من رضي بحكم اللّه، وخــاب مــن أرغم الحقُّ أنفَه، العدل أولى بالآخرة ولو كره الجاهلون.

حق لمن أمر بالمعروف أن يجتنب المنكر، ولمن سلك سبيل العدل أن يصبر علــى مرارة الحق، كل نفس تسموا إلى مناها، ونعم الصاحب القنوع، وويل لمن غَصَـــب حقاً، أو ادعا باطلاً.

أيها الناس، أفضل العبادة الورع، وأكرم الزاد التقوى، فتورعــوا[٢] في دنيــاكم، وتزودوا لآخرتكم ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وإياكم والعصبية، وحمية الجاهلية، فإنهما يمحقان الدّين، ويورثان النفاق.

(٤) ومن خطبة له حين خفقت رايات الجهاد

روى السيد الإمام أبو العباس الحسني في المصابيح بإسناده عن سعيد بــن خثيــم رحمة اللّه تعالى: أن الإمام الأعظم أبا الحسين، المنزه عن كل شين، زيد بــن علــي عليهما الصلاة والسلام لما كتّب كتائبه، وخفقت راياته، رفع يده إلى السماء، ثــم قال:

الحمدلله الذي أكمل لي ديني، واللّه ما يسرني أني لقيت محمداً صلى اللّه عليـــه وآله وســلم، و لم آمر في أمته بالمعروف و لم أنههم عن المنكر، والله مــا أبــالي إذا أقمتُ كتاب اللّه عز وجل وسنة رسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم؛ أن أجّجَــت لي

(١) ــ في نسخة: حكم.

(٢)ــ في النسخ الموجودة لدي: (فرعوا) ولعل الصحيح ما أثبته.

نارٌ ثم قُذِفْتُ فيها، ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة اللّه تعالى، والله لا ينصرني أحد إلا كان في الرفيق الأعلى، مع محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين صلوات اللّه وسلامه عليهم.

ويحكم أما ترون هذا القرآن بين أظهركم جاء به محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم، ونحن بنوه.

يا معاشر الفقهاء، ويا أهل الحجا، أنا حجة اللّه عليكم، هذه يدي مع أيديكم، على أن نقيم حدود اللّه، ونعمل بكتاب اللّه، ونَقْسِم بينكم فَيْئَكم بالسوية، فاسألوني عن معالم دينكم، فإن لم أنبئكم بكل ما سألتم عنه فولوا من شئتم ممن علمتم أنه أعلم مني!.

والله لقد علمت علم أبي علي بن الحسين، وعلم جدي الحسين بن علي، وعلم علي بن أبي طالب وصي رسول اللّه صلوات الله وسلامه عليه وعليهم، وعلى ذريتهم الطاهرين، وعَيْبَة(1) علمه، وإني لأعلم أهل بيتي. والله ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي، ولا انتهكت لله محرماً منذ عرفت أن اللّه يؤاخذني، هلموا فاسألوني.

ورواه أيضاً صاحب المحيط بالإمامة عن سعيد بن خثيم.

وروى صاحب المحيط بالإمامة بإسناده عن أبي الجارود، عن الإمام زيد أنه قال: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني فإنكم لن تسألوا مثلي، والله لا تسألوني عن آية من كتاب اللّه تعالى إلا أنبأتكم بها، ولا تسألوني عن حرف من سنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم إلا أنبأتكم به، ولكنكم زدتم ونقصتم وقدمتم وأخرتم فاشتبهت عليكم الأخبار.

---

(١) ــ عيبة الرحل: موضع سره.

(٥) ومن خطبة له خطب بها أصحابه قبل بدء القتال

روى الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة ــ عليه السلام ــ في كتابه الأجوبة الشافية عن المسائل المتنافية ما لفظه: وفي الرواية عن الإمام الأعظم أمير المؤمنين أبي الحسين زيد بن علي ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ أنه لما خرج من دار معاوية بن إسحاق رحمه الله تعالى، قال الراوي في رواية طويلة: رأيته وبين يدي قربوس سرجه مصحف، وهو يقول:

أيها الناس، والله ماقمت فيكم حتى عرفت التأويل، والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ بين الدفتين، وإني لأعلم أهل بيتي بما تحتاج إليه هذه الأمة، ولقد علمت علم أبي علي بن الحسين، وعلم أبي الحسين بن علي، وعلم أبي علي بن أبي طالب، وعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإعينوني على أنباط أهل الشام، فوالله ما يعينني عليهم أحد إلا أتى يوم القيامة آمناً حتى يجوز على الصراط ويدخل الجنة.

وروى نحو هذا صاحب المحيط بالإمامة بإسناده إلى محمد بن فرات[١]، وسهل بن سليمان الرازي[٢]، وسالم بن أبي واصل الحذاء[٣]، وكثير النّواء[٤]، أن الإمام أبو

(١) - محمد بن الفرات، أبو علي التميمي الكوفي، أحد الرواة عن الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام وكان محدثاً فاضلاً، من شعية الكوفة، قيل إنه بلغ مائة وعشرين سنة، وقد ضعّفه الخصوم على مجرى عادتهم في جرح الشيعة وتضعيفهم، ولكن كما قيل: أردت أن تذم فمدحت، وأن تفضح فافتضحت.

(٢) - سهل بن سليمان الرازي، أحد الرواة عن الإمام زيد عليه السلام، له رواية في سيرة أهل البيت عليهم السلام.

(٣) - سالم ابن أبي واصل الحذاء، مولى الإمام زيد عليه السلام، وروى عن الإمام زيد، وعنه الحسين بن زيد.

(٤) - كثير بن إسماعيل النّواء، أبو إسماعيل الكوفي، مولى بني تميم، أحد الرواة عن الإمام زيد والمبايعين

الحسين زيد بن علي ـــ صلوات الله عليه ـــ خرج يوم الأربعاء غرة صفـــر اثنتـــين وشعرين ومـــائة وعلى العراقين يومئـــذ يوسف بن عمر بن أبي عقيل الثقفي - لعنه الله - من قبل هشام بن عبد الملك ـــ لعنهم الله تعالى ـــ فخرج على أصحابه علـــى برذون أشهب، في قباء أبيض ودرع تحته وعمامة، وبين يدي قربوســـه مصحـــف منشور، فقال:

سلوني، والله ما تسألوني عن حلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وأمثال وقصص إلا أنبأتكم به، ثم ساق الخبر المتقدم.

ورواه الإمام أبو العباس الحسني في المصابيح بإسناده عن كثير النّواء وفي زيادة في آخره وهي: ثم قال: الحمد لله الذي أكمل لي ديني، إني لأستحي من جدي أن ألقاه و لم آمر في أمته بمعروف و لم أنه عن منكر.

ثم قال: أيها الناس، أعينوني على أنباط أهل الشام، فوالله لا يعينني عليهم أحد إلا جاء يوم القيامة آمناً حتى يجوز الصراط، ثم قال: نحن الأوصياء والنجباء والعلمـــاء، ونحن خزان علم الله، وورثة وحي الله، وعترة رسول الله ـــ صلى الله عليـــه وآلـــه وسلم ـــ، وشيعتنا رعاة الشمس والقمر، والله لا يقبل الله التوبة إلا منهم، ولا يخص بالرحمة أحداً سواهم. انتهى وهو في أمالي الإمام أبي طالب يحيـــى بـــن الحســـين الهاروني بإسناده عن سليمان الرازي، وفيه زيادة ونقص في بعض المواضع.

وروى في أمالي الإمام أبي طالب عن أبي الزناد[١]، قال: لما خفق اللواء على رأس زيد بن علي ـــ عليه السلام ـــ قال: الحمد لله الذي أكمل لي ديني، أما والله لقـــد

له عليه السلام، وخرج مع الأئمة على أبي جعفر المنصور، وهو من ثقات محدثي الشـــيعة، موصـــوف بالتشيع وكفى به توثيقاً ومدحاً.

(١) - أبي الزناد، الموج بن علي الكوفي، ممن اشتهر بالأخذ عن زيد بن علي عليه السلام وكان محدثـــاً فاضلاً. خرّج له الإمام أبو طالب.

كنت أستحي أن أقدم على محمد ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ و لم آمر في أمتــــه بمعروف و لم أنه عن منكر.

ورواه أيضاً صاحب المحيط بالإمامة.

من مكاتبات الإمام زيد بن علي(ع)

١- كتاب إلى أهل الكوفة وجميع الآفاق، كتَبَه قبل خروجه بخمسة وأربعين يوماً.

٢- من كتاب كتب به إلى عمر بن عبدالعزيز.

٣- من كتاب كتب به إلى نصر بن سيار.